المحاضرة الأولى: مدخل إلى اللسانيات

مقدمة:

نحاول في هذه المحاضرة التعرف على تعريف اللسانيات،وأهم المنطلقات اللسانية؛ذلك أنها تعد بمثابة مدخل نلج به مستويات التحليل اللساني

المحور الأول: تعريف اللسانيات:

تمهيد: نتعرف في ها المحور على تعريف اللسانيات

أ-لغة: في البداية ينبغي علينا ان نقربأن تسمية اللسانيات هي التسمية التي تم اعتمادها من قبل الباحثين المشاركين في مؤتمر تونس،للمقابل الإنجليزي linguisticsغير أننا نجد في الجهة المقابلة الكثير من الدارسين وخصوصا المحدثين لايتبنون هذه الترجمة ،ومن بين الترجمات نذكر مثلا/ ،الألسنية. علم اللغة العام، علم اللسان، ، فقه اللغة، الألسنيات، اللُّغويات.

وعلى هذا الأساس فإنه ينبغي علينا تجاوز التعريف اللغوي لتعدد الترجمات كما أسلفنا الذكر،ونتطرق مباشرة إلى التعريف الاصطلاحي

ب-اصطلاحا: ونكر التعريفات الآتية

يعرف دي سوسير اللسانيات بقوله" "دراسة اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها"

وإذا قمنا بتفصيل هذا التعريف وجب التطرق إلى تمفصلاتها،وهي اللغة ،في ذاتها،ومن أجل ذاتها

فاللغة يعرفها ابن جني بقوله" أصوات يعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"[1]"

ونستشف من هذا التعريف مايلي/

طبيعة اللغة: كل لغات العالم عبارة عن أصوات

وظيفة اللغة: الأصل في اللغة التواصل

شمولية اللغة: كل قوم لهم لغة خاصة بهم

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952- ج 1 - ص 33

اجتماعية اللغة:وهنا إلغاء الجانب الفردي للغة

أما ابن خلدون – فيعرف اللغة قائلا: "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلِّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملَكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلِّ أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2]

والملاحظ لتعريف ابن خلدون يجده لا يختلف كثيرا عن التعريف الذي قدمه ابن جني من قبل، سواء من خلال الطبيعة أو الوظيفة او الشمولية أو الاجتماعية

ومعنى قوله "في ذاتها" هو "أنه يدرسها من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يُغيِّر من طبيعتها، كما أنه ليس للباحث في موضوع أيِّ علم من العلوم أن يُغيِّر من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللغة مستحسنًا إياها، ويُنحِّي جوانب أخرى استهجانًا لها، أو استخفافًا بها، أو لغرض في نفسه، أو لأي سبب آخر من الأسباب"[3]

ومعنى قوله من "أجل ذاتها" هو "أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها، يدرسها دراسةً موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس مِن موضوع دراسته أن يحقق أغراضًا تربوية مثلًا، أو أية أغراض عملية أخرى، إنه لا يدرسها هادفًا إلى (ترقيتها)، أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل أُخَر، إن عمله مقصورٌ على أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية"[4]

ومن تعريفات العرب المحدثين نجد تعريف محمود فهمي حجازي حيث يقول: "علم اللغة Linguistics في أبسط تعريفاته هو: دراسة اللغة على نحو علمي"[5]

إن الدراسة العلمية تأتي في مقابل الدراسة العشوائية،وعلمية الشيء تتحقق بثلاثة أشياء على الأقل:الموضوع،الهدف ، والمنهج

فموضوع هذا العلم هو اللغة الإنسانية

وهدفة الكشف عن طبيعة اللغة في ذاتها والوصل إلى نتيجة تعبر فيها بصدق عن حقيقة الغة المدروسة

ومنهجه هو الدراسة المحايثة التي تقوم بتفتيت عناصر اللغة ودراستها وفق مستوياتها المعروفة-الصوتي،الصرفي ،التركيبي والدلالي

---

[2] ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ج 2 - ص 295.
[3] علم اللغة (51)؛ د. السعران
[4] علم اللغة (51)؛ د. السعران
[5] مدخل إلى علم اللغة (17)؛ د. محمود فهمي حجازي، طبعة دار قباء.

ويقترن بهذا المصطلح العديد من المصطلحات ،والتي ينبغي علينا ذكرها وتمحيصها ؛فهي بمثابة الأسس التي تنبني عليها الدراسات اللسانية ومنها

المحور الثاني: أهم المنطلقات اللسانية

تمهيد: نتعرف في هذا المحور على أهم المنطلقات اللسانية

-اللسان: يقول دي سوسير مجيبًا عن السؤال: لاينبغي الخلط بين "اللغة" و"اللسان "فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة،وإا نظرنا إلى اللسان ككل،فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص.ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد-منها الفيزيائيةوالفيزيولوجية والسيكولوجية-فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع.ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته،فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية."[6]

واللغة يُقصد به لغة معيَّنة؛ كالعربية، والألمانية، والفرنسية، والتركية، والإنجليزية... وغيرها من اللغات، فاللغة la langue توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا،حيث تكون النسخ النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد.."[7]

ومن خلال تعريف دي سوسير للغة ،يمكننا أن نستخلص ميزاتها في ما يلي:

1-الجزئية: فهو جزء من اللسسان.

2- الاجتماعية: فهي ظاهرة اجتماعية.

3- التجانس :فهي متجانسة في حد ذاتها.

4-الاستقلالية:حيث يمكن بحثها مستقلًّا عن الكلام.

5- القابلية للتحديد

ونظرا لهذه الخصائص جعل دي سوسير اللغة هو موضوع اللسانيات.

---

[6] De saussure.course in general linguistics (1916)wade baskins translation.1974 p9

[7] Ibid p19

الكلام: أما الكلام parole، فهو كلُّ ما يلفظه أفراد المجتمع المعين؛ أي: ما يختارونه من مفردات وتراكيب ناتجة عما تقوم به أعضاء النطق[8]، بالاعتماد على المعرفة المشتركة لدى الجماعة اللغوية المعينة، وشرط الكلام هو وجود متكلم ومستمع؛ إذًا فالكلام " مجموع ما يقوله الأفراد ويشمل :أ أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين.وب-أفعالا فونولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق.إنه ليس وسيلة جمعية،وتكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية "[9].

وباختصار شديد ،ومن اجل التفرقة بين ما تم طرحه يمكننا ان نقول بأن اللسان ملكة بشرية تجسدها اللغة عن طريق التواضع الاجتماعي وينجزها الكلام وهو الأداء الفردي

ومن المنطلقات التي قدمها دي سوسيري بغية الوصول إلى الدراسة العلمية للغا ما يلي:

1- **مفهوم الزمانية والآنية**: فمفهوم الآنية معناه دراسة لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة، واما الدراسة الزمانية فتتناول بالدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن...وكلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية،والمهم عدم الخلط بينهما عند البحث[10]

2- الدليل اللساني أو العلامة اللغوية

اللغة في نظر دي سوسير مستودع من العلامات ،إن فالعلامة اللغوية هي الوحدة الأساسية في أي تشكيل لغوي بغية تحقيق التواصل الاجتماعي وتضم جانبين:

- الدال signifiant: وهو الصورة السمعية، ويدل على شيء ما

- المدلول signifié: وهو الصورة الذهنية للأصوات المسموعة.

ويرى دي سوسير "أن العلامة اللغوية لاتربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية .وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف،بل هي البصمة النفسية للصوت،أو اك الانطباع الذي تشكله على حواسنا"[11]

كما أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية

القيمة اللغوية:حيث إن قيمة الكلمة تكمن في مدى تمثيلها للفكرة المطلوبة،وقد استمد هذا المفهوم من الاقتصاد، فما تعده الفرنسية والإنجليزية جمعا هو في العربية مثنى ،ومن جهة

---

[8] محمد حسن عبدالعزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، طبعة جديدة منقحة، 1991م، ص200.

[9] Ibid p19

[10] ينظر:أحمد مومن ،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ط5، ص125

[11] De Saussure,op.cit,p66

أخرى أن بعض الألفاظ قد تؤدي المعنى وضده كما هو معروف في اللغة العربية بالتضاد.او المشترك اللفظي ككلمة الخال التي تحمل العديد من المعاني

المحور الاستبدالي، العمودي/ المحور التوزيعي، التركيبي، الترابطي:

هذه الثنائية هي ملخص تفريق دي سوسير بين:

- المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا, استبداليا Paradigmatique.

والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظميا Syntagmatique

ومثاله:

أتى الولد فرحا

فبتطبيق محور الاستبدال يمكننا أن نقول ما يلي:

قدم الابن مسرورا

جاء الطفل مبسوطا

وأما تطبيق محور التركيب أو التوزيع نجد أن بنية الجملة "أتى الولد فرحا" هي فعل +فاعل + حال

ويمكن تغيير التركيب بالتقديم والتأخير فنقول:فرحا أتى الولد

ولكن ما ينبغي علمه هو أن هذين المحورين يخضعان لغايات تعبيرية في كلا المستويين، فما يؤديه تعبير قد لا يؤديه آخر

اللغة نظام: يعتقد دي سوسير أن اللغة نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطو،يعكس قدرة الإنسان على استعمال اللغة في المجتمع

والنظام اللغوي كما يراه دي سوسير نظام كلي كبير،يتكون من أنظمةصغرى تربطها علاقات تأثير وتأثر متبادلة،وهذه الأنظمة هي:النظام الفونولوجي،والنظام المورفولوجي،والنظام النحوي. هذه الأخيرة هي التي تعرف بمستويات التحليل اللساني،وسيضاف إليها لاحقا مستويات أخرى أنجبها الدرس اللغوي الحديث في موجاته الأخرى

خاتمة

من خلال مت تم ذكره نستنتج أن معرفة اللسانيات ومنطلقاتها أمر ضروري لولوج حالنم التحليل اللساني

السؤال: ما هو الفرق بين اللغة ،اللسان والكلام

الإجابة: اللسان ملكة بشرية تجسدها اللغة عن طريق التواضع الاجتماعي وينجزها الكلام وهو الأداء الفردي